

أضواء البيان

. @ 395

وإيضاح المعنى أنه تعالى وفق المؤمنين بإنزال السكينة ، وازدياد الإيمان وأشقى غيرهم من المشركين والمنافقين فلم يوفقهم بذلك ليجازي كلا بمقتضى عمله . .

وهذه الآية شبيهة في المعنى بقوله تعالى في آخر الأحزاب : { وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِذْ نَسَهُ كَانَ ظَلُمًا مُّؤَمًّا جَهُّوْلًا لِّئِيْضَاعَ ذُّبِّ اللّٰهِ الْمُؤْمِنَاتِ فِيْقِرِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِيْقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ } . قوله تعالى : { وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَىٰ هُمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه يجازي المشركين والمشركات والمنافقين والمنافقات بثلاث عقوبات وهي غضبه ، ولعنته ، ونار جهنم . .

وقد بين في بعض الآيات بعض نتائج هذه الأشياء الثلاثة ، كقوله في الغضب : { وَمَنْ يَحْلُلْ عَلَىٰ هُمْ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ } . وقوله في اللعنة ، { وَمَنْ يَلْعَنَ اللّٰهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا } وقوله في نار جهنم : { رَبَّنَا إِنَّا ذُكِّرْنَا مِّنْ تَدْوِيلِ النَّارِ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ } . قوله تعالى : { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم شاهداً ومبشراً ونذيراً . .

وقد بين تعالى أنه يبعثه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة شاهداً على أمته ، وأنه مبشر للمؤمنين ومنذر للكافرين . قال تعالى في شهادته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على أمته { فَكَذِّبَتْ إِذَا جِئْتَنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا } وقوله تعالى : { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَىٰ هُمْ } . .

فآية النساء وآية النحل المذكورتان الدالتان على شهادته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على أمته تبينان آية الفتح هذه . .

وما ذكرنا من أنه مبشر للمؤمنين ونذير للكافرين أوضحه في قوله تعالى : { فَإِنَّا نَسِّرْكَ لِرَبِّكَ لَتُبَشِّرَنَّ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا } .